

أثر استراتيجية التعليم التبادلي في تحسين مهارات الاستماع الناقد لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في محافظة الزرقاء

عايد أبو سرحان*

تاريخ قبوله 2014/8/4

تاريخ تسلم البحث 2014/3/17

The Effect of Reciprocal Teaching Strategy on Improving Critical Listening Skills of Ninth Grade Students at Zarqa Directorate

Ayed Abu Serhan, Ministry of Education, Jordan.

Abstract: This study aimed at exploring the effect of Reciprocal Teaching strategy on improving Critical Listening skills of ninth grade students. To achieve the aim of the study the researcher designed a test consisted of (25) multiple choice items to measure critical listening skills. The sample of the study consisted of (121) from 9th grade students distributed on (4) sections: (2) representing the experimental group and the other (2) representing the control in the school year 2013/2014. The sample was selected using purposeful sampling from Zarqa. Results of the study indicated significant differences at ($\alpha=0.05$) due to the instruction strategy used, in favor of those taught using Reciprocal Teaching and significant differences due to gender, in favor of females. No significant differences were found due to the interaction between Strategy and gender.

Keywords: Reciprocal Teaching, Critical Listening.

والاستماع سلسلة من العمليات المعقدة، يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا، وانتباها مقصودا لما تتلقاه الأذن من أصوات، ورموز لغوية، ومحاولة فهم ما تحمله من دلالات ومضامين وإدراكها، ويحدث ذلك عبر تفاعلها مع خبرات المستمع ومعارفه المخزونة، ومحاولة تحليل الرسائل الصوتية المتلقاة، وتقويمها والحكم عليها في ضوء قدرات المستمع العقلية، ويرتبط الفهم بعملية الاستقبال، فالفهم بمستوياته المتدرجة هو غاية تعلم الاستماع، وفهم المسموع يعني الحصول على المعنى المصرح به في المادة الملفوظة، أو المتضمن بين الوحدات اللغوية المتلقاة أو فيما وراءها (طعيمة، 2006؛ مذكور، 2007).

وتكتسب مهارة الاستماع أهميتها من ممارستها في غالبية مواقف الحياة، وتفيد هذه العملية في ضوء تمكن الطالب من عمليات الاستماع ومهاراته، فقد يكفي بالمعنى الإجمالي للمسموع أو يفسر الكلام ويتفاعل معه، وربما ينقده ويربطه بخبراته السابقة (عاشور ومقدادي، 2005).

والنجاح في الاستماع يتوقف على مدى معرفة المعلم بمهارات الاستماع وعملياته، وقدرته على تصميم النشاطات والتدريبات المرتبطة والمناسبة لتوظيف هذه العمليات في مواقف التعلم، وقدرته على تصميم النشاطات اللغوية الداعمة التي تقوم على انتقال أثر التدريب وتكامل المهارات مع بعضها (نصر، 1997؛ الهاشمي والعزاوي، 2005).

ملخص: هدفت الدراسة إلى تقصي أثر استراتيجية التعليم التبادلي في تحسين مهارات الاستماع الناقد لدى طلبة الصف التاسع الأساسي، ولتحقيق هدف الدراسة صمم الباحث أداة الدراسة المتمثلة في اختبار مهارات الاستماع الناقد المكون من (25) فقرة من نوع الاختيار من متعدد لقياس مهارات الاستماع الناقد. تكون أفراد الدراسة من (121) طالبا وطالبة موزعين على أربع شعب: شعبتين تجريبيتين، وشعبتين ضابطين من طلبة الصف التاسع من مديرية تربية الزرقاء الأولى للعام الدراسي 2013\2014. أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0.05$) بين المجموعتين لصالح طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي. وأظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية في اختبار الاستماع الناقد يعزى لأثر الجنس ولصالح الإناث، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية يعزى لأثر التفاعل بين الاستراتيجية والجنس. الكلمات المفتاحية: التعليم التبادلي، الاستماع الناقد.

مقدمة: إن التقدم العلمي الهائل الذي يشهده العصر الحالي، وما رافقه من نمو متسارع في مجال العلم والمعرفة، وثورة الاتصالات الحديثة، وانتشار الإنترنت والفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي، وتضاعف كم المعارف والمعلومات يحتم إعداد طلبتنا إعدادا جيدا يجعلهم قادرين على ممارسة عمليات التفكير العليا، واتخاذ القرارات المناسبة، وإصدار الأحكام على ما يسمعون، فيميزون النافع من الضار، والغث من السمين، وهذا لا يمكن حدوثه في ظل طرائق تدريس تركز على الحفظ والتلقين، وتحصر دور الطلبة في خزن المعلومات، من غير تنمية مستويات تفكيرهم، تلك التنمية التي تتطلب عمليات الربط والتحليل والتصنيف والتركييب والتقييم، وترتقي بهم إلى التفكير الناقد.

ولعل من أكثر المهارات اللغوية استخداما في الحياة اليومية مهارة الاستماع، فهو نشاط يومي، و اتصال لغوي مركب يدرك من خلال العملية والنتاج، والحس الداخلي، سواء أكان ضمنا، أم صريحا، وتتطلب كفاية الاتصال الداخلي قوة في الإدراك، ودقة في الملاحظة، وعمقا في الاستماع (Marqraete & Laura, 2006).

وترى كاثي (Kathy, 2004) أن الاستماع عملية تفاعلية ديناميكية تربط وجهات نظر المستمع الملائمة، وما لديه من خبرات ومعارف وسلوكيات لتحقيق الأهداف المستهدفة بالاستماع، فهو عملية استقبال وبناء معنى، وتقديم استجابة شفوية أو مكتوبة.

* وزارة التربية والتعليم، الأردن.

© حقوق الطبع محفوظة لجامعة اليرموك، اربد، الأردن.

4- المستوى التذوقي ويتضمن: الاستجابة العاطفية، والتفاعل مع الأحداث والشخصيات الواردة في النص، وتذوق اللغة المجازية.

ويرى (مدكور، 2007) أن الاستيعاب الاستماعي يقسم إلى ثلاثة مستويات هي:

1 - المستوى الحرفي، ومن مهاراته: معرفة دلالة المفردات، وتعرف الأفكار الرئيسية وتسلسلها، واستخلاص الفكرة العامة للمسموع، وتحديد الجمل المفتاحية، ومعرفة الأفكار الفرعية.

2 - الاستماع الناقد، ومن مهاراته: تحديد أسباب الظاهرة، والتمييز بين الحقيقة والخيال، وتمييز أنماط الدعاية والتحيز، والحكم على المسموع وإبداء الرأي فيه، وعمل استنتاجات حول الموضوع.

3 - الاستماع الإبداعي، ومن مهاراته: تقديم مقترحات إبداعية لتحسين المعنى، وإعطاء أكبر قدر ممكن من الكلمات المعبرة عن المعنى، وتقديم حلول مبتكرة للمشكلات التي تواجهه، ويربط بين معلومات النص المسموع وخبراته السابقة، والتنبؤ بنهاية معينة للنص بناء على ما سبق من مقدمات، وإضافة أفكار جديدة للموضوع، وإعادة بناء النص، وتغيير شكله الأدبي.

وسيتناول الباحث في هذه الدراسة الاستيعاب الاستماعي الناقد لما له من دور كبير في توليد المعاني، وإعادة صياغتها، وإبداء الرأي فيها، ويعكس وعي المستمع وقدرته على فهم الرسالة المسموعة، فالمستمع لا يستطيع إصدار الأحكام، ونقد الرسالة المسموعة إلا إذا امتلك مهارات الاستماع الناقد.

والمهارات التي يحتاج إليها المستمع في الاستماع الناقد تلك التي تمكنه من الربط بين ما يسمعه من أفكار ومعلومات، وخبراته السابقة، فيقوم بمناقشتها، ونقدها، وإعادة بنائها، وهي شبيهة إلى حد بعيد بمهارات القراءة الناقد، وقد اختلف الباحثون في تحديد مهارات الاستماع الناقد، وتباينت الآراء في عددها ومسمياتها. فقد حددها الهاشمي العزاوي (2005) بالآتي: التمييز بين الحقيقة والرأي، والمقارنة بين الأفكار الصحيحة وغير الصحيحة، والموازنة بين المتحدث ومتحدث آخر، واكتشاف مشاعر المتحدث، وتعرف الأفكار الضمنية غير المصرح بها، وتحديد أسباب النتائج.

أما مدكور (2007) فيرى أن مهارات الاستماع الناقد تتمثل بالآتي: تعرف العلاقات بين الأفكار وربط الأسباب بالنتائج، وتحديد الأفكار الرئيسية والتفاصيل الداعمة والاستدلال على المعنى من خلال الأداء الصوتي، والتمييز بين الحقيقة والخيال، وتمييز أنماط الدعاية والتحيز، والحكم على المسموع وإبداء الرأي فيه، وعمل استنتاجات حول

وقد عني البحث اللغوي بالاستماع الناقد؛ لما له من أهمية كبيرة في بناء الطلبة في عصر كثرت فيه وسائل الإعلام المسموعة، فقد أورد الباحثون تعريفات عدة للاستماع الناقد فعرفه طعيمة (2006:68) "بأنه عملية يعطي فيه المستمع انتباها وتركيزا وإصغاء للمادة المسموعة بهدف فهمها وتفسيرها وتحليلها ونقدها وتقويمها في ضوء خبراته وفقا لمعايير موضوعية".

ويرى روبن (Rubbin, 2006: 152) "أن الاستماع الناقد عبارة عن الحصول المعنى، وإعمال التفكير فيما وراء المسموع؛ لإدراك المعاني الخفية عند المتحدث وكشفها وتفسيرها، حتى وإن كان المتحدث نفسه لا يعلم بها".

أما عبد الباري (2011:221) "فيرى أن الاستماع الناقد يعني القدرة على استخلاص الأفكار الرئيسية من النص المسموع، وتحديد موضوع الاستماع، واكتشاف العلاقات، واسترجاع معلومات مخزونه، وعمل استنتاجات، وفهم دلالات الكلمات المفتاحية، وتقديم الأدلة و البراهين، وتعرف الكلمات الجديدة، واكتشاف الأخطاء اللغوية".

وجملة القول إن الاستماع الناقد يتطلب الإصغاء والتركيز، ويتضمن ممارسة العمليات العقلية العليا كالفهم، والتفسير، والتحليل، والربط، والمقارنة، والتقويم، وإصدار أحكام بشأن المادة المسموعة، وقد يقبلها أو يرفضها.

ويعد الاستماع الناقد مستوى متقدما من مستويات استيعاب المسموع التي تتخذ شكلا هرميا، إذ يعتمد الاستيعاب في المستويات العليا على نجاح المستمع في استيعاب المستويات الدنيا. وقد اختلف الباحثون في تصنيف الاستيعاب من حيث عدد مستوياته ومسمياتها، والمهارات الفرعية لكل مستوى، إلا أنه يمكن ملاحظة وجود تشابه كبير بين هذه التصنيفات والمهارات المتضمنة في مستوياته المختلفة.

فقد صنف روكي (Rockey,1993) مستويات فهم المسموع إلى أربعة مستويات ذات شكل هرمي، وكل مستوى يعتمد على المستويات السابقة، وهذه المستويات هي:

1 - المستوى الحرفي ويتضمن تعرف الأفكار الرئيسية وتسلسلها، والعلاقات القائمة بين الأفكار، وخصائص اللغة المسموعة.

2 - المستوى الاستنتاجي ويشمل: استنتاج غرض المتحدث، وتلخيص الموضوع، وتعرف الأساليب البلاغية، والصور المجازية.

3 - المستوى الناقد ومن مهاراته: تمييز الحقيقة من الخيال، والتمييز بين الحقيقة والرأي، وتمييز صدق المتحدث من كذبه، وتحديد العناصر المقبولة والمرفوضة في المسموع.

يحويه من أشكال ورسوم وتوضيحات، مستفيدا من خبراته السابقة حول الموضوع.

- التساؤل (Questioning) حيث يطرح الطلبة أسئلة مباشرة واستدلالية حول النص المسموع، والإجابة عنها بهدف تعلمها، حتى إذا بدأوا بالاستماع توجهوا للبحث عن إجابات لتلك الأسئلة، وهذا يعني أنهم سيستمعون بشيء من التركيز، وهذا يقودهم إلى فهم أوسع، واستيعاب أعمق، وأثناء الاستماع ربما وقف الطلبة على فكرة غامضة، أو مفردة مبهمة، وهنا تأتي الاستراتيجية الثالثة.

- التوضيح (Clarifying) وفيه يتنبه الطلبة إلى ما يمكن أن يجعل المادة صعبة الفهم كوجود فكرة غامضة، أو مفاهيم غير مألوفة، أو صور لم يعتد عليها، أو مفردات مبهمة، وهذا يحفزهم على استخدام العمليات العقلية العليا، وحين لا يسعفه مخزونه المعرفي يسأل معلمه، ويحاور زملاءه، وربما استعان بمرجع خارجي.

- التلخيص (Summarizing) حيث يعبر الطلبة عما فهموه بأسلوبهم الشخصي، وكلماتهم الخاصة ليصلوا إلى لب الموضوع بعد تجريده من الزوائد، والإضافات والتكرار.

وقد قام العديد من الباحثين باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي في بحوثهم ودراساتهم، فقد تقصت دراسة سبيفي وكوثبرت (Spivey and Cuthbert, 2006) أثر التعليم التبادلي في تنمية مهارة استيعاب المحاضرات لدى طلبة الجامعة، تكون أفراد الدراسة من (80) طالبا وطالبة موزعين على المجموعتين: التجريبية، والضابطة، تلقت المجموعة التجريبية التدريس باستراتيجية التعليم التبادلي، في حين تلقت المجموعة الضابطة التدريس بطريقة المحاضرة، وقدمت (16) محاضرة لكلتا المجموعتين. وطبق اختبار لقياس التحصيل، والقدرة اللفظية. وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية في الاستيعاب، والقدرة اللفظية والاحتفاظ بالمعلومة بشكل أكبر، ويعزى ذلك إلى استراتيجية التعليم التبادلي، واستراتيجياتها الفرعية (التنبؤ، التساؤل، التوضيح، التلخيص) وما توفره هذه الاستراتيجية من تفاعل بين الطلبة.

وكشفت دراسة مستريحي (2006) عن أثر برنامج قائم على إستراتيجيات ما وراء المعرفة وقياس فاعليته، في تنمية مهارات الاستماع الناقد، لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في الأردن. تكون أفراد الدراسة من (120) طالبا وطالبة، موزعين على المجموعتين: التجريبية، والضابطة. طبق البرنامج المذكور على المجموعة التجريبية، وأظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية في أداء الطلبة على اختبار مهارات

الموضوع، والتمييز بين الحقيقة والرأي، وتعرف وجوه الشبه والاختلاف، والاستدلال على وجهة نظر الكاتب ومشاعره.

وسيتناول الباحث في هذه الدراسة خمس مهارات للاستماع الناقد هي: التمييز بين الأفكار الرئيسة والداعمة، والتفريق بين الحقائق والآراء، وتحديد وجوه الشبه والاختلاف، وربط الأسباب بالنتائج، وعمل تعميمات واستنتاجات؛ وذلك لإجماع الباحثين عليها، فقد ورد ذكرها في قوائمهم، إضافة إلى ذلك مناسبتها لمستوى طلبة الصف التاسع الأساسي موضع الدراسة.

لعل من أهم أسباب ضعف الطلبة في الاستماع الناقد يعود إلى طرائق التدريس التقليدية القائمة على التلقين واتصافها بالجمود وتركيزها على المستوى الحرفي، وضعف برامج إعداد معلمي اللغة العربية؛ ولتمكين هذه المهارات لدى الطلبة عني الباحثون بتوظيف استراتيجيات حديثة تركز على الطلبة، وتجعلهم محور العملية التعليمية التعليمية، ومن الاستراتيجيات الحديثة استراتيجية التعليم التبادلي التي صممتها العالمتان الأمريكيتان بالينسكار (Palinscar)، و براون (Brown) من جامعة ميتشيغان عام (1984) وقامتا بتطبيق هذه الاستراتيجية على الطلبة ذوي صعوبات التعلم بهدف زيادة الفهم القرائي، وسرعان ما انتشرت الاستراتيجية وبلغت الأفاق، وأجريت حولها مئات الدراسات، واستخدمت في العلوم، والرياضيات، والعلوم الاجتماعية، وأثبتت فاعليتها وكفائتها، ومناسبتها لكافة الأعمار، ومختلف المستويات من الصفوف الأساسية الدنيا إلى المراحل الجامعية العليا (Salter & Horstman, 2002؛ Oszkus, 2003).

والتعليم التبادلي سهل التطبيق، يمكن أن يتقنه الطلبة والمعلمون بسهولة، ويتضمن التعليم التبادلي تعلمًا متعاونًا مبنيًا على الحوار، والنقاش بين الطلبة أنفسهم، وبين الطلبة والمعلم، كما يمكن تبادل الأدوار بين المعلم والطلبة، حيث يشعر الطالبة بدورهم في العملية التعليمية، ويجعل تعلمهم ذا معنى، وتمكنهم من مراقبة استيعابهم، وتعينهم على التلخيص، إذ إن التلخيص يحمل دلالة كبيرة تشير إلى الفهم والتمكن (Jeffrey, 2000؛ Gruenbaum, 2012).

ويتكون التعليم التبادلي من أربع استراتيجيات فرعية (Palinscar & Brown, 1984):

- التنبؤ (Predicting) ويقصد به أن يتوقع الطلبة ما سيتضمنه النص من معلومات وأفكار، وهذا يتأتى بعد مسح النص، والاطلاع على عنوانه الرئيس، والعناوين الفرعية، وما

إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي.

وحاولت دراسة حرب (2011) كشف أثر استراتيجية التعليم التبادلي في الوعي القرائي لطلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن، تكون أفراد الدراسة من (77) طالبا من طلبة الصف العاشر الأساسي، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: تجريبية، وضابطة، درست المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي، وأعد اختبار لقياس الوعي القرائي تكون من (20) فقرة موزعة على أربعة مجالات: التخطيط للقراءة، وتنظيم الوعي القرائي، والتقويم، والمعرفة الشريطية. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الوعي القرائي بمجالاته الأربعة لصالح المجموعة التجريبية التي درست النصوص القرائية باستراتيجية التعليم التبادلي، وأوصت الدراسة بتوظيف استراتيجية التعليم التبادلي في تدريس النصوص القرائية، والمباحث كافة.

وتوصلت دراسة ديوي وإيوي (Dewi & Ewi, 2013) إلى فاعلية تقنيات التدريس التبادلي في تحليل النصوص السردية، وتقصي المشكلات والصعوبات التي يواجهها الطلبة في فهم النصوص وتحليلها من خلال (Reciprocal / RTT Teaching Technique) واستخدمت منهجية البحث النوعي، حيث تم الحصول على البيانات عن طريق الملاحظة والمقابلة، تكون أفراد الدراسة من (28) طالبا من طلبة الصف الحادي عشر في أندونيسيا، وتعرض أفراد الدراسة لاختبار قبلي حيث كان متوسط أدائهم في الاختبار (45.67)، في حين كان متوسط أدائهم في الاختبار البعدي (64.65)، وخلصت الدراسة إلى أن (RTT) تزيد من قدرة الطلبة في فهم النصوص السردية وتحليلها.

وتقصت دراسة الزبيدي والحداد والوائل (2013) أثر برنامج تعليمي قائم على المنحى التواصل في تحسين مهارات الاستماع الناقد، ولتحقيق هدف الدراسة بني برنامج تعليمي، وطُوّر اختبار في الاستماع، تكون أفراد الدراسة من (158) طالبا وطالبة موزعين على المجموعتين التجريبية والضابطة. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين تعزى لأثر البرنامج، ولصالح المجموعة التجريبية، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية يعزى لأثر الجنس، أو للتفاعل بين الطريقة والجنس.

يتبين من استعراض الدراسات السابقة جملة من الملاحظات، فقد كشفت عن فاعلية استراتيجية التعليم التبادلي في فهم النصوص، وأشارت إلى تنوع أفراد الدراسة بدءا من

الاستماع الناقد في الدرجة الكلية، وعلى كل مهارة من هذه المهارات لصالح المجموعة التجريبية. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للتفاعل بين الطريقة والجنس، ولصالح الإناث.

وقام العظامات (2010) بدراسة هدفت تقصي أثر برنامج قائم على المنحى التكامل في تنمية عمليات الاستماع لدى طلبة الصف السابع الأساسي، تكون أفراد الدراسة من (69) طالبا وطالبة من طلبة الصف السابع الأساسي في البادية الشمالية الشرقية، قسموا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، ولتحقيق هدف الدراسة بني برنامج تعليمي، وأعد اختبار في الاستماع لقياس عمليات الاستماع. وأشارت النتائج إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية في عمليات الاستماع لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق البرنامج المذكور. وأظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية يعزى لمتغير الجنس، ولصالح الإناث، وأظهرت النتائج كذلك وجود فروق دالة إحصائية تعزى لأثر التفاعل بين الطريقة والجنس، ولصالح الإناث.

وكشفت دراسة تشيباني وتوماس (Chebaani & Tomas, 2011) عن أثر التعليم التبادلي، والمتابعة الذاتية في تحسين الاستيعاب القرائي لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في إسبانيا، تكون أفراد الدراسة من (59) طالبا تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات: درست المجموعة الأولى وفق استراتيجية التعليم التبادلي، ودرست المجموعة الثانية وفق استراتيجية التعليم التبادلي والمتابعة الذاتية، ودرست المجموعة الثالثة بالطريقة الاعتيادية، ثم طبق اختبار لقياس الاستيعاب القرائي، وكشفت نتائج الدراسة عن تفوق المجموعتين اللتين درستا بطريقة التعليم التبادلي، والتعليم التبادلي والمتابعة الذاتية، على المجموعة التي درست بالطريقة الاعتيادية، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبيتين.

وأجرى كوك (kok, 2011) دراسة هدفت تقصي أثر استراتيجية التعليم التبادلي في تحسين الاستيعاب القرائي، تكون أفراد الدراسة من (68) طالبا وطالبة من الجامعة الماليزية من ذوي التحصيل المتدني، حيث قام الباحث باختيار تسعة دروس درست باستخدام استراتيجيات التعليم التبادلي للمجموعة التجريبية، في حين درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية، ثم أعطي لكل مجموعة خمسة أسئلة مفتوحة، واستخدم اختبار (T) للمقارنة بين أداء المجموعتين، وكشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة

1) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطي أداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد يعزى لمتغيري: استراتيجية التدريس (التعليم التبادلي، والاعتيادية).

2) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطي أداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد يعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

3) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطات أداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد تعزى للتفاعل الثنائي بين متغيري: استراتيجية التدريس، والجنس.

أهمية الدراسة

تعد هذه الدراسة إضافة في مجال تدريس الاستماع، وتسهم في تزويد معلمي اللغة العربية ومعلماتها بمعلومات نظرية عن استراتيجية التعليم التبادلي، وآليات تنفيذها، وكيفية إحالتها إلى تطبيقات إجرائية من شأنها تحسين استيعاب المسموع بالمستوى الناقد، وإفادة مخططي مناهج اللغة العربية في إعداد دروس الاستماع تستند إلى استراتيجية التعليم التبادلي، والمساهمة في معالجة الضعف لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مهارات الاستماع الناقد، وقدمت الدراسة معرفة نظرية عن استراتيجية التعليم التبادلي، واستراتيجياته الفرعية، وكيفية الإفادة منها في تحسين مهارات الاستماع الناقد، وتحديد المؤشرات السلوكية الدالة على هذه المهارات. ويتوقع أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية للأبحاث التربوية في مجال التعليم التبادلي، وتدريس الاستماع الناقد، ويتوقع أن تمهد لدراسات علمية أخرى.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية

قامت الدراسة بتناول عدد من المصطلحات، يعرفها

الباحث إجرائياً على النحو الآتي:

التعليم التبادلي: "التعليم التبادلي أنشطة تعليمية تأتي على شكل حوار بين المعلم والطلبة، أو بين الطلبة أنفسهم، بحيث يتبادلون الأدوار طبقاً للاستراتيجيات الفرعية المتضمنة (التنبؤ، والتساؤل، والتوضيح، والتلخيص) بهدف فهم المادة المقروءة، والتحكم في هذا الفهم عن طريق مراقبته وضبط عملياته" (Palinscar, 1986:115).

الصف الرابع، وانتهاء بطلبة الجامعة، وهذا يؤكد مناسبة هذه الاستراتيجية لكافة الأعمار واختلاف المستويات، وقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في تطوير دراسته، والاطلاع على منهج تلك الدراسات وتبني إجراءاتها، وأفاد منها في تطوير أداة البحث، وبلورة مشكلة الدراسة، واستخدام المنهج شبه التجريبي، والإفادة من نتائجها في تفسير النتائج.

وتميزت الدراسة الحالية في استخدام استراتيجية التعليم التبادلي في تحسين مهارات الاستماع الناقد، وهذه أول دراسة- في حدود علم الباحث- تستخدم استراتيجية التعليم التبادلي في تحسين مهارات الاستماع الناقد، وهو ما سعت الدراسة الحالية إلى تحقيقه.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن مشكلة الدراسة في ضعف معظم طلبة الصف التاسع الأساسي في مهارات الاستماع الناقد، وقصور طرائق التدريس المتبعة في تدريس الاستماع عن تحقيق النتائج الموضوعية، فقد أكدت دراسة كل من (نصر، 1997؛ مستريحي، 2006؛ العظامات، 2010؛ الزبيدي والحداد والواللي، 2013) أن الطلبة لا يتقنون مهارات الاستماع الناقد، وهذا ما لاحظته الباحثة خلال عمله الميداني من تركيز المعلمين على المستوى الحرفي في معالجة نصوص الاستماع، وعدم إعطاء الاهتمام اللازم للمستوى الناقد، وقلة التدريبات والنشاطات التي تركز على مهارات الاستماع الناقد، فكان من الضروري البحث عن استراتيجية حديثة لتدريس نصوص الاستماع؛ لتحسين مهارات الاستماع الناقد، والبعد عن الطرائق التقليدية، ومن هنا فقد تولدت الرغبة لدى الباحثة لاستقصاء أثر استراتيجية التعليم التبادلي في تحسين مهارات الاستماع الناقد لدى طلبة الصف التاسع الأساسي، وتمثلت هذه الدراسة محاولة لإعادة النظر في استراتيجية التدريس الاعتيادية، ويأمل الباحث أن تضيف جديداً لتلافي الضعف في مهارات الاستيعاب الاستماعي الناقد.

وحاولت الدراسة الإجابة عن السؤال الآتي:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطي أداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد تعزى لمتغيري: استراتيجية التدريس (التعليم التبادلي، والاعتيادية)، والجنس، والتفاعل بينهما.

وقد انبثق عن هذا السؤال ثلاث فرضيات صفرية فرعية على النحو الآتي:

أفراد الدراسة

يتكون أفراد الدراسة من حوالي (121) طالبا وطالبة من طلبة الصف التاسع الأساسي للعام الدراسي 2013 / 2014 في أربع مدارس تابعة لمديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء الأولى، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول 1: توزيع أفراد الدراسة حسب متغيري: المجموعة والجنس

المجموعة	الجنس	العدد	النسبة المئوية
الضابطة	ذكور	31	25.6%
	إناث	30	24.8%
	المجموع	61	50.4%
التجريبية	ذكور	30	24.8%
	إناث	30	24.8%
	المجموع	60	49.6%
المجموع	ذكور	61	50.4%
	إناث	60	49.6%
	المجموع	121	100%

وقد اختيرت المدارس بطريقة قصدية لتوافر الظروف والتسهيلات اللازمة لتنفيذ إجراءات الدراسة، وتعاون إدارة المدارس والزملاء المعلمين في تطبيق الدراسة، وموقع المدارس وقربها من عمل الباحث وسهولة الوصول إليها.

أداة الدراسة

لتحقيق هدف الدراسة، أعد الباحث اختبارا تحصيليا في مهارات الاستماع الناقد، الملحق (أ) لقياس تحصيل أفراد الدراسة في مهارات الاستماع الناقد، وقد تكون الاختبار في صورته الأولى من (30) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، وقد شملت فقرات الاختبار مهارات الاستماع الناقد التي تناولها الباحث في دراسته وهي: التمييز بين الأفكار الرئيسة والداعمة، والتفريق بين الحقائق والآراء، وتحديد وجوه الشبه والاختلاف، وربط الأسباب بالنتائج، وعمل تعميمات واستنتاجات.

وقد تم بناء الاختبار التحصيلي في مهارات الاستماع الناقد وفق الإجراءات الآتية:

1 - الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة، والإفادة منها في تحديد المهارات، والمؤشرات السلوكية الدالة عليها مثل (نصر، 1997؛ مستريحي، 2006؛ العظامات، 2010؛ Chebaani & Tomas، 2011؛ الزبيدي والحداد والوائل، 2013).

2 - اختيار عدة نصوص لبناء فقرات الاختبار، روعي في اختيارها أن تكون مكافئة لما درسه الطلبة، وقد اختيرت

ويقصد به في هذه الدراسة مجموعة من الإجراءات والأنشطة التي يقوم بها الطلبة تحت إشراف المعلم ومتابعته، حيث ينتبؤون عن محتوى النص، ويتساءلون عن مضمونه، ويستوضحون عن بعض جوانبه، وأخيرا يلخصونه، ويتم تبادل الأفكار والأدوار بين الطلبة أنفسهم، وبين الطلبة والمعلم.

الاستماع الناقد: " عملية يعطي فيه المستمع انتباها وتركيزا وإصغاء للمادة المسموعة بهدف فهمها وتفسيرها وتحليلها ونقدها وتقويمها في ضوء خبراته وفقا لمعايير موضوعية" (طعيمة، 2006: 68).

ويقصد به في هذه الدراسة الاستماع الذي يؤدي فيه المستمع من طلبة الصف التاسع الأساسي المهارات الآتية: التمييز بين الأفكار الرئيسة والداعمة، والتفريق بين الحقيقة والرأي، وتحديد وجوه الشبه والاختلاف، وربط الأسباب بالنتائج، وعمل استنتاجات وتعميمات حول الموضوع، وقيس بالدرجة المتحققة للطلبة في اختبار الاستماع الناقد المعد لهذه الغاية.

محددات الدراسة

تتحدد نتائج الدراسة الحالية بالمحددات الآتية:

1 - أفراد الدراسة من طلبة الصف التاسع الأساسي ممثلة في مجموعتين: تجريبية، وضابطة يتوزعون في أربع مدارس تابعة لمديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء الأولى للعام الدراسي 2013 / 2014 م.

2 - نصوص الاستماع مدار التطبيق هي: كرم عثمان، والأردن، والكون، والقول اللين من كتاب مهارات الاتصال للصف التاسع الأساسي، واستغرق تطبيق الدراسة ثمانية أسابيع بواقع حصة واحدة أسبوعيا.

3 - مهارات الاستماع الناقد خمس هي: التمييز بين الأفكار الرئيسة والداعمة، والتفريق بين الحقائق والآراء، وتحديد وجوه الشبه والاختلاف، وربط الأسباب بالنتائج، وعمل تعميمات واستنتاجات.

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، حيث طبق اختبار الاستماع الناقد القبلي على المجموعتين: التجريبية والضابطة، ثم درست المجموعة التجريبية وفق استراتيجية التعليم التبادلي، بينما درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية الموصوفة في دليل المعلم، ثم طبق اختبار الاستماع الناقد البعدي.

جدول 2: معاملات ثبات الاتساق الداخلي لكل مهارة من مهارات اختبار مهارات الاستماع الناقد وللإختبار ككل

معامل ثبات الاتساق الداخلي	المهارة
0.89	التمييز بين الأفكار الرئيسة والداعمة
0.85	التفريق بين الحقائق والآراء
0.80	تحديد وجوه الشبه والاختلاف
0.85	ربط الأسباب بالنتائج
0.82	عمل تعميمات واستنتاجات
0.84	الاختبار ككل

ولمزيد من التثبيت من مدى ملاءمة فقرات الاختبار لأفراد الدراسة، حسبت معاملات الصعوبة والتمييز للفقرات، حيث تراوحت قيم معاملات الصعوبة للفقرات بين (0.35 و 0.75) بوسيط مقداره (0.55)، في حين تراوحت قيم معاملات التمييز للفقرات بين (0.30 و 0.77) بوسيط مقداره (0.54) وتعد هذه القيمة مقبولة لأغراض هذه الدراسة التي تتلخص في قبول الفقرات التي تزيد معاملات تمييزها على (0.20)، وقبول الفقرات التي تتراوح معاملات صعوبتها بين (0.80 و 0.25) (الكيلاني والشريفين، 2011).

تطبيق الاختبار

بعد أن عدل الاختبار في صورته النهائية، طُبِقَ قبلها وبعدياً على أفراد الدراسة، وطلب منهم الإجابة عن فقرات الاختبار حسب التعليمات المرفقة، وفي ضوء نتائج العينة الاستطلاعية حسب الوقت اللازم للاختبار فكان (40) دقيقة.

تصحيح الاختبار

صححت إجابات الطلبة على فقرات الاختبار وفق الإجابة النموذجية المعدة لهذا الغرض، ورصدت لكل فقرة درجتان، أما الدرجة الكلية فكانت (50) درجة وقد صُحِح الاختبار ثلاث مرات: الأولى من قبل المعلم الذي قام بتطبيق الدراسة في مدرسة الذكور، الثانية من قبل المعلمة التي قامت بتطبيق الدراسة في مدرسة الإناث، والمرتة الثالثة من الباحث، ورصدت الدرجات المتحصلة على الاختبار في سجل خاص أعد لهذه الغاية تمهيدا لإجراء التحليلات الإحصائية.

متغيرات الدراسة

تناولت الدراسة المتغيرات الآتية:

- 1 - المتغير المستقل وهو استراتيجية التدريس وله مستويان:
 - أ - استراتيجية التعليم التبادلي.
 - ب - الطريقة الاعتيادية الموصوفة في دليل المعلم.
- 2 - المتغير التابع: مهارات الاستماع الناقد.

النصوص من المناهج الأردنية القديمة، أو من مناهج الدول العربية الشقيقة، وقد قام الباحث بإعداد فقرات الاختبار بما يتوافق مع المؤشرات السلوكية التي حددت مسبقاً.

3 - بنيت فقرات الاختبار بدلالة المؤشرات السلوكية لمهارات الاستماع الناقد مدار البحث، وقد بلغت في صورتها النهائية (25) فقرة من نوع الاختيار من متعدد.

صدق الاختبار

للتحقق من صدق الاختيار ومهارات الاستماع الناقد، والمؤشرات السلوكية الدالة عليها، فقد تمّ عرضه على هيئة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال مناهج اللغة العربية، وأساليب تدريسها، وفي مجال علم النفس التربوي في الجامعات الأردنية، ووزارة التربية والتعليم، وقد بلغ عددهم (16) محكماً، الملحق (ج).

وطلب إليهم إبداء ملاحظاتهم، وآرائهم في محتوى الاختبار، وتنظيمه من حيث مدى ملاءمة فقراته، ووضوحها، وصحتها اللغوية، ومدى ارتباط فقرات الاختبار بالمؤشرات السلوكية لمهارات الاستماع، وطلب إليهم حذف، أو إضافة أو تعديل ما يروونه مناسباً، واقتراح الملحوظات المناسبة، وفي ضوء ملاحظات المحكمين صححت الأخطاء اللغوية، وأعيدت صياغة الفقرات ذات الأرقام 7, 12, 23، وحذفت الخيارات التي تحتوي (جميع ما ذكر، لا شيء مما ذكر)، وتم تعديل الفقرة (13) لتصبح مغزى النص يتفق مع القول بدلاً من هذه القصة تتوافق في معناها مع المثل الشعبي، وقد عدّ الأخذ بملاحظات المحكمين، وإجراء التعديلات اللازمة بمثابة الصدق الخارجي للاختبار (الكيلاني والشريفين، 2011).

ثبات الاختبار

للتأكد من ثبات الاختبار قام الباحث بتطبيقه على عينة استطلاعية من خارج أفراد الدراسة، قوامها (40) طالبا وطالبة من طلبة الصف التاسع الأساسي، وبعد ظهور النتائج حُسب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي وفقاً لمعادلة كودر ريتشاردسون (Kuder Richardson-20) لكل مهارة من مهارات الاستماع الناقد وللإختبار ككل، وتراوحت معاملات ثبات الاتساق الداخلي بين (0.80) لمهارة تحديد وجوه الشبه والاختلاف و (0.89) لمهارة التمييز بين الأفكار الرئيسة والداعمة، ومعامل ثبات الاختبار ككل (0.84) وكانت المعاملات مناسبة لأغراض الدراسة، ودل على استقرار نتائج المفحوصين على الاختبار، والجدول (2) يوضح ذلك:

3 - المتغير المتدخل/المعدل: الجنس وله مستويان: ذكر وأنثى.

تصميم الدراسة

يعد تصميم الدراسة الحالية من التصاميم شبه التجريبية، حيث تم تطبيق استراتيجية التعليم التبادلي على المجموعة التجريبية المتمثلة بشعبتين إحداهما للذكور، والأخرى للإناث، وفي المقابل درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية الموصوفة في دليل المعلم وبتوقع شعبتين إحداهما للذكور، والأخرى للإناث، وبلغت الرموز يمكن تمثيل التصميم الخاص بهذه الدراسة على النحو الآتي:

E G O1 X1 O2
C G O1 X0 O2

حيث: (E G) المجموعة التجريبية للذكور والإناث.

(C G) المجموعة الضابطة للذكور والإناث.

(O1) اختبار الاستماع الناقد القبلي لجميع المجموعات.

(O2) اختبار الاستماع الناقد البعدي لجميع المجموعات.

(X1) استراتيجية التعليم التبادلي. (X0) الطريقة الاعتيادية الموصوفة في دليل المعلم.

نتائج الدراسة

ينص سؤال الدراسة على هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطي أداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد تعزى لمتغيري: استراتيجية التدريس (التعليم التبادلي، والاعتيادية)، و الجنس، و التفاعل بينهما؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والمتوسطات المعدلة لأداء طلبة الصف التاسع الأساسي على اختبار الاستماع الناقد تبعاً لمتغيري استراتيجية التدريس والجنس والتفاعل بينهما، ويبين ذلك الجدول (3)

جدول 3: المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع لمتغيري الدراسة: استراتيجية التدريس، والجنس.

البعدي		القبلي		العدد	الجنس	استراتيجية التدريس
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي			
7.87	29.73	6.21	27.02	30	ذكر	الاعتيادية
11.82	25.53	11.14	24.55	32	أنثى	
10.54	27.63	8.95	25.82	62	الكلي	استراتيجية التعليم التبادلي
8.17	39.89	8.02	27.10	27	ذكر	
9.12	43.85	11.07	21.90	32	أنثى	الكلي
8.54	41.87	9.80	24.72	59	الكلي	
8.95	34.31	7.11	27.06	57	ذكر	الكلي
13.06	34.69	11.09	23.29	64	أنثى	
11.21	35.50	9.36	25.29	121	الكلي	

الاستماع للمجموعة الضابطة (25.82) مقابل أدائهم على البعدي (27.63).

وللتثبت الفروق في أداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع القبلي، وكذلك لمعرفة الدلالة الإحصائية للفروق الظاهرية البعدية وفقاً لمتغيري الدراسة: استراتيجية التدريس، والجنس، فقد تم استخدام تحليل التباين الثنائي المصاحب (Two Way ANCOVA)، كم هو مبين في الجدول (4).

يتبين من الجدول (3) أن هناك تبايناً واضحاً بين المتوسطات الحسابية لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع الناقد وفقاً لمتغيري الدراسة: استراتيجية التدريس، والجنس، حيث كانت المتوسطات البعدية لأفراد المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق استراتيجية التعليم التبادلي أعلى من أداء أفراد المجموعة الضابطة الذين درسوا وفق الاستراتيجية الاعتيادية، فقد كان متوسط أداء أفراد الدراسة القبلي على اختبار مهارات الاستماع للمجموعة التجريبية (24.72) مقابل أدائهم على البعدي (41.87)، بينما كان متوسط أداء أفراد الدراسة القبلي على اختبار مهارات

جدول 4: نتائج تحليل التباين الثنائي المصاحب للمتوسطات الحسابية لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع البعدي حسب متغير استراتيجية التدريس، والجنس، والتفاعل بينهما.

حجم الأثر	الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.326	.000	56.068	2984.246	1	2984.246	الاختبار القبلي (المصاحب)
.252	.000	39.086	2080.345	1	2080.345	استراتيجية التدريس
.177	.000	25.030	1332.220	1	1332.220	الجنس
.007	.360	.844	44.912	1	44.912	الاستراتيجية × الجنس
			53.225	116	6174.140	الخطأ
				120	12615.865	الكلية

التي تنص على: "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطي أداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد يعزى لمتغيري: استراتيجية التدريس (التعليم التبادلي، والاعتيادية). ولمعرفة لصالح من ذلك الفرق الدال إحصائياً، استخدم اختبار بونفيروني (Bonferroni) على المتوسطات الحسابية المعدلة والجدول (5) يبين ذلك

وبالنظر إلى نتائج تحليل التباين الثنائي المبينة في الجدول(4) يتبين ما يأتي:

*وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطين الحسابيين لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع الناقد البعدي يعزى لمتغير استراتيجية التدريس، حيث كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الأولى وتقبل الفرضية البديلة

جدول 5: نتائج اختبار بونفيروني (Bonferroni) على المتوسطات الحسابية المعدلة لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع الناقد البعدي حسب متغير استراتيجية التدريس

الفرق بين المتوسطين الحسابيين المعدلين	الخطأ المعدل	المتوسط الحسابي المعدل	استراتيجية التدريس
17.68-	.82	25.77	الاعتيادية
	.84	43.45	التعليم التبادلي

التجريبية الذين خضعوا للتدريس باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي.

* وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين المتوسطين الحسابيين لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع الناقد البعدي يعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الثانية، وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على: "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطي أداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد يعزى لمتغير: الجنس (ذكر، أنثى).

ولمعرفة لصالح من ذلك الفرق الدال إحصائياً، تم استخدام اختبار بونفيروني (Bonferroni) على المتوسطات الحسابية المعدلة والجدول (6) يبين ذلك.

يتبين من الجدول (5) أن الفرق الدال إحصائياً لصالح أداء طلبة المجموعة التجريبية الذين خضعوا للتدريس باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي، بمتوسط حسابي معدل (43.45) مقابل متوسط حسابي معدل (25.77) لأداء طلبة المجموعة الضابطة الذين خضعوا للتدريس باستخدام الاستراتيجية الاعتيادية.

وهذا يدل على الفارق الواضح بين متوسطي أداء المجموعتين الضابطة والتجريبية يعزى إلى استخدام استراتيجية التعليم التبادلي في تدريس مهارات الاستماع الناقد، حيث جاءت الفروق لصالح المجموعة التجريبية. ولإيجاد فاعلية متغير استراتيجية التدريس في اختبار مهارات الاستماع الناقد، تم إيجاد حجم الأثر (Effect Size) باستخدام مربع إيتا (Eta Square) ووجد أنه يساوي (0.252). وهذا يعني أن (25.2%) من التباين في المتوسط الحسابي لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع الناقد عائد لمتغير استراتيجية التدريس، وهذا يؤكد تفوق أداء المجموعة

ولإيجاد فاعلية استراتيجية التعليم التبادلي في تحسين مهارات الاستماع الناقد، فقد تم إيجاد حجم الأثر Effect Size باستخدام مربع إيتا Eta Square، حيث أظهر الجدول رقم (4) أنه يساوي (0.252): وهذا يعني أن متغير المجموعة يفسر حوالي (25.2%) من التباين في المتوسط الحسابي لأداء أفراد الدراسة - طلبة الصف التاسع الأساسي - البعدي على مهارات الاستماع الناقد، فلو تم نقل طالب أو طالبة من المجموعة الضابطة إلى المجموعة التجريبية فسوف يظهر تحسناً في أدائه بنسبة (25.2%).

ويعزو الباحث تفوق طلبة المجموعة التجريبية إلى الاستراتيجيات الفرعية لاستراتيجية التعليم التبادلي، فاستراتيجية التنبؤ التي تسبق الاستماع عملت على تهيئة الذهن، وجذب الانتباه، وتنشيط المعرفة السابقة، والربط بين ما هو في الذهن، وما هو قادم من أفكار ومضامين، وهذا أدى إلى الانتباه والتركيز بشكل أفضل، واستراتيجية التساؤل ساعدت في تحديد الغرض من الاستماع، ومعرفة المعلومات المهمة من غيرها، واستراتيجية التلخيص جعلت الطلبة أكثر تركيزاً لإدراك المعنى العام للنص المسموع وإعادة بنائه بلغتهم الخاصة.

وهذا يتفق مع الأدب التربوي الذي يؤكد أن مهارات الاستماع الناقد، تنمو لدى الطلبة إذا ما قدمت لهم ضمن إطار ممنهج ومخطط له، وأن عملية التخطيط للحصة الدراسية تنعكس إيجاباً على تنمية مهارات الاستماع الناقد (جروان، 2012).

وربما يعود تفوق طلبة المجموعة التجريبية إلى النشاطات المتنوعة التي تضمنتها الاستراتيجية، والتي أدت بدورها إلى زيادة التفاعل الصفي، وتبادل الأفكار، ومناقشة الآراء، وهذا شجع الطلبة على طرح أفكارهم والتعبير عن آرائهم بكل جرأة في بيئة صافية نشطة يسودها الاحترام المتبادل، والاستماع لوجهات النظر المختلفة، والموازنة والمقارنة والترجيح؛ وهذا أدى إلى رقي تفكيرهم، وتطور تعلمهم اللغوي، وقد أشار منظرو النظرية الاجتماعية إلى أن التفاعل الاجتماعي أفضل وسيلة للتعلم اللغوي (زيتون، 2010). فهذه البيئة الصافية أشعرت الطلبة بالسعادة، وأبعدت عنهم أجواء الملل والسأم؛ إذ أتاحت لهم فرصة لم تكن متاحة من قبل، وهذا عمل على تطوير مهارات الاستماع الناقد لديهم.

كما أن هذه الاستراتيجية وفرت لهم فرصة الانطلاق للتعلم آخذين أدواراً جديدة لم تكن معهودة لديهم من قبل؛

جدول 6: نتائج اختبار بونفيروني (Bonferroni) على المتوسطات الحسابية المعدلة لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع الناقد البعدي حسب متغير الجنس

الجنس	المتوسط الحسابي		الفرق بين المتوسطين الحسابيين المعدلين
	المعدل	الخطأ المعياري	
ذكر	39.85	.97	3.02-
أنثى	42.88	.92	

يتبين من الجدول (6) أن الفرق الدال إحصائياً لصالح أداء الإناث، بمتوسط حسابي معدّل (42.88)، مقابل متوسط حسابي معدّل (39.85) لأداء الذكور؛ وهذا يؤكد تفوق أداء الطالبات على الطلاب الذين خضعوا للتدريس باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي. ولإيجاد فاعلية متغير الجنس في اختبار مهارات الاستماع الناقد، تم إيجاد حجم الأثر (Effect Size) باستخدام مربع إيتا (Eta Square) فقد وجد أنه يساوي (0.177). وهذا يعني أن (17.7%) من التباين في المتوسط الحسابي لأداء أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستماع الناقد عائد لمتغير الجنس.

*عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لأداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد تعزى للتفاعل الثنائي بين متغيري: استراتيجية التدريس، والجنس، حيث كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$). وبذلك تقبل الفرضية الصفرية الثالثة التي تنص على: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لأداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد تعزى للتفاعل الثنائي بين متغيري: استراتيجية التدريس، والجنس.

مناقشة النتائج

أظهرت نتائج تحليل التباين وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطين الحسابيين لأداء أفراد الدراسة على مهارات الاستماع الناقد يعزى لمتغير استراتيجية التدريس (التعليم التبادلي، والاعتيادية) لصالح أداء المجموعة التجريبية الذين خضعوا للتدريس باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي، ويستدل من هذه النتائج على فاعلية الاستراتيجية في تحسين مهارات الاستماع الناقد.

(مستريحي، 2006 ؛ العظامات، 2010) التي أكدت تفوق الإناث على الذكور في مهارات الاستماع، واختلفت مع نتيجة دراسة (الزبيدي والحداد والوائل، 2013) التي كشفت عن عدم وجود أثر يعزى إلى الجنس.

وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لأداء مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في تحسين مهارات الاستماع الناقد تعزى للتفاعل الثنائي بين متغيري: استراتيجية التدريس،

وربما يعزى ذلك إلى أن الذكور والإناث تعرضوا للاستراتيجية نفسها، ونفذوا الإجراءات نفسها، في ظل أجواء تعليمية متشابهة، وتنشئة ثقافية واجتماعية متقاربة تسمح للذكر والأنثى اتخاذ قراره بنفسه، وممارسة هواياته، وتحقيق ذاته دون الاعتماد على الآخرين، وهذا حفزهم على تقديم استجابات نوعية، يضاف إلى ذلك التدريب الذي تلقاه منفذا الاستراتيجية، وتبادل الزيارات بينهما، وقيام الباحث بتنفيذ بعض الحصص الصفية بحضورهما، كما أن المحتوى التعليمي لم يرتبط بجنس دون غيره، فكانت الأنشطة والتدريبات مناسبة لكلا الجنسين وهذا دليل على أن استراتيجية التعليم التبادلي مناسبة لكلا الجنسين، مما يعني استخدامها مع الجنسين في تحسين مهارات الاستماع الناقد، واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة (الزبيدي والحداد والوائل، 2013) التي أشارت إلى عدم وجود أثر يعزى للتفاعل الثنائي بين الطريقة والجنس.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

- توجيه اهتمام القائمين على مناهج اللغة العربية إلى أهمية استراتيجية التعليم التبادلي، واعتمادها عند تأليف أدلة المعلمين والتدريس.
- عقد ورشات عمل لتدريب معلمي اللغة العربية ومعلماتها على تطبيق استراتيجية التعليم التبادلي، لرفع كفايتهم خاصة في تدريس الاستماع.
- إجراء مزيد من الدراسات على عينات مختلفة وتناول مهارات لغوية أخرى.

وهذا كسر الجمود، وهياً جوا من التنافس بين الطلبة، وجعلهم ينظرون إلى النص المسموع من زوايا متعددة، ويأتي هذا متناغماً مع التوجهات الحديثة التي تنظر إلى الطالب على أنه محور العملية التعليمية التعلمية، فلم يعد متلقياً سلبياً للمعرفة، بل أصبح مشاركاً فاعلاً في الحصول على المعلومة من مصادرها المختلفة، وفاعلاً في إنتاجها وإعادة بنائها وتوظيفها؛ فالفرصة متاحة للطالب في هذه الاستراتيجية للتعبير عن قدراته وإبداعاته من خلال مروره بخبرات عملية، وجاءت هذه الدراسة متفقة مع معظم الدراسات التي استخدمت استراتيجية التعليم التبادلي، فقد أحصى روزنشاين وميستر (Rosenshine & Meister, 2004) تسعين دراسة أجريت في الولايات المتحدة أكدت فاعلية استراتيجية التعليم التبادلي في تحسين مهارات الاستيعاب بشكل عام. كما جاءت هذه الدراسة متناغمة مع دراسات كل من (Chebaani & Dewi, 2011؛ kok, 2011؛ حرب، 2011؛ Tomas, 2011، التي أكدت جميعها تحسن أداء الطلبة لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية التعليم التبادلي.

وأظهرت نتائج الدراسة وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطين الحسابيين لأداء أفراد الدراسة على مهارات الاستماع الناقد يعزى لمتغير الجنس، ولصالح أداء الإناث.

وربما تعزى هذه النتيجة إلى أن الإناث يبدين اهتماماً وحامساً للاستراتيجيات الجديدة أكثر من الذكور، وأن الإناث يظهرن قلقاً في أثناء التعامل مع الواجبات، والمهام الموكولة إليهن، وهذا ما أكدته بعض الدراسات النفسية التي أشارت إلى أن الإناث يتفوقن على الذكور في اختبارات القدرات اللغوية، بينما يتفوق الذكور في اختبارات القدرات العددية والميكانيكية (نصر، 1997 ؛ زهران، 2005).

وقد يعزى تفوق الإناث إلى أن الإناث يستخدمن النصف الأيسر من الدماغ المسؤول عن القدرات اللغوية العليا وعمليات بناء الخبرة، والطلاقة اللغوية وفهم المفردات، وأن الإناث يتفوقن في الأعمال التي تتطلب الدقة وإيجاد التفاصيل وفق ما يراه سيلفرمان (Silverman, 2007).

ويعزو الباحث تفوق الإناث على الذكور في المجموعة التجريبية إلى انضباطية الإناث، وجديتهن في إنجاز الأعمال بدقة عالية، ولديهن الجرأة في أثناء عرض الأعمال أكثر من أقرانهن الذكور، وهذا ما لاحظته الباحثة أثناء متابعة تطبيق الاستراتيجية. واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من

المراجع:

- الناقد والتذوق الأدبي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
- نصر، حمدان. (1997). مستوى أداء الصف الأول الثانوي في مهارات الاستماع في ضوء المؤشرات السلوكية ذات العلاقة. *مجلة كلية التربية*، 13 (2)، 37-50.
- الهاشمي ، عبد الرحمن والعاوي، فائزة. (2005). *تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- Chebaani, F&Tomas, A.(2011).Reciprocal teaching and self-monitoring of strategy use effects reading comprehension. *Psicothema*, 23(1),38-45.
- Dewi,P & Ewi, R.(2013).The implementation of reciprocal technique in narrative text to increase the students reading comprehension, *Journal of U-JET*, 12, (7)
- Gruenbaum, E.(2012).Common Literacy Struggle with College Students: Using the Reciprocal Teaching Technique, *Journal of Reading and Learning*, 42(2), 110-126.
- Jeffrey, M (2000) : Reciprocal Teaching of Social Studies in Inclusive Elementary Classrooms, *Journal of Learning Disabilities*, Austin, Jan/Feb .
- Kathy, T. Barbara, N. Demela,L.&Susan, w.(2004).The Integrative Listening Model: An Approach to Teaching and Learning Listening. *Journal of General Education*, (53),3-4, 225-246.
- Kok, A.(2011). Effects of Reciprocal Teaching Strategies on Reading Comprehension. *Reading Matrix: An International Online Journal*, v11 n2 p140-149 Apr 2011
- Marqraete,I & Laura, A. (2006). Development an Validation of the Listening Concept Inventory to Measure Listening Conceptualization Differences Between Culture *Journal Of Intercultural Communication Research*, 35(2), 79-98.
- Oszkus,L.(2003).Reciprocal Teaching at work: strategies for *improving reading comprehension*. New York . International Reading Association .
- Palincsar, A&Brown, A. (1984). Reciprocal Teaching of Comprehension fostering and comprehension monitoring Comprehension, *Cognition and Instruction* . (1)117-175
- Rockey, R.(1993). *A Guide to listening comprehension exercise*. English Teaching Forum Journal
- جروان، فتحي. (2012). *تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات*. ط 5 ، عمان: دار الفكر.
- حرب، ماجد. (2011). أثر استراتيجيات التعليم التبادلي في الوعي القرائي لطلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن، *مجلة دراسات*، 38(5)، 740-749 .
- الزبيدي، نسرين والحداد، عبد الكريم والوانلي، سعاد. (2013). *أثر برنامج تعليمي قائم على المنحى التواصلية في تحسين مهارات الاستماع الناقد لدى طلبة الصف التاسع الأساسي*. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 9 (4)، 435-447.
- زيتون، حسن. (2010). *استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم*. القاهرة: عالم الكتب.
- طعيمة، رشدي. (2006). *المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوبتها*. القاهرة: دار الفكر.
- عاشور، راتب ومقادي، محمد فخري. (2005). *المهارات القرائية والكتابية: طرائق تدريسها واستراتيجياتها*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عبد الباري، ماهر. (2011). *مهارات الاستماع النشط*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- العظامات، سمارة. (2010). *بناء برنامج قائم على المنحى التكاملية وقياس فاعليته في تنمية عمليات الاستماع وكتابة الفقرة في اللغة العربية لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- الكيلاني، عبدالله والشريفين، نضال. (2011). *مدخل إلى البحث في العلوم التربوية الاجتماعية: أساسياته، مناهجه، تصاميمه، أساليبه الإحصائية*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- مدكور، علي. (2007). *طرق تدريس اللغة العربية*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- مستريحي، قطنة. (2006). *أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجيات ما وراء المعرفة في مهارات الاستماع*

- Teaching. Preventing School Failure*, 46(4), 65-115.
- Silverman, B.(2007). *Density Estimation and Data Analysis*. Champan & Hall, New York.
- Spivey,N and Cuthbert,A.(2006). Reciprocal Teaching of Lecture Comprehension. *Journal of Scholarship of Teaching and Learning*, Vol. 6, No. 2, October 2006, pp. 66 – 83
- Rosenshine,B& Meister,C.(2004). Reciprocal Teaching: A review of ninety experimental studies. *Review of Education Research*, 64(3),479-530.
- Rubbin,J.(2006).A review of Second Language Listening Comprehension. *Research The Modern Language Journal*, 78(2),199-221.
- Salter, W. & Horstman, F.(2002).Teaching Reading and Writing to Struggling Middle School and High School Students :*The Case for Reciprocal*